وصنف المروذي في مسألة اللفظ مصنفاً ذكر فيه قول الائمة وهذا
الذي ذكره احمد من احسن الكلام وادقه فان الاشارة اذا اطلقت انصرفت
الى المقصود وهو كلام الله الذي تكلم به لا ما وصل به الينا من افعال
العباد واصواتهم فاذا قيل لفظي جعل نفس الوسائط غير مخلوقة
وهذا باطل كما ان رائياً لو راى في مراة فقال اكرم الله هذا الوجه وحياه
او قبحه كان دعاؤه على الوجه الموجود في الحقيقة الذي راه بواسطة
المراة لا الشعاع المنعكس فيها وكذلك اذا راى القمر في الماء فقال
قد ابدر فانما مقصوده القمر الذي في السما لا خياله وكذلك من
سمعه يذكر رجلا فقال هذا رجل صالح او رجل فاسق علم ان المشار
اليه هو شخص الرجل المسمى بالاسم لا نفس الصوت المسموع من الناطق
فلو قال هذا الصوت او صوت فلان صالح او فاسق فسد المعنى
وكان بعضهم يقول لفظي بالقران مخلوق فالخلق انما يقع على القران
يقول كما ان المقصود بالضرب بذلك واللباس واسطة فهكذا هو
المقصود بالتلاوة كلام الله وصوتك واسطة فاذا قلت مخلوق وقع
ذلك على المقصود كما اذا سمعت قائلا يذكر رجلا فقلت انا احب
هذا او انا ابغض هذا انصرف الكلام الى المسمى المقصود بالاسم لا
الى الصوت الذاكر ولهذا قال الائمة القران كلام الله غير مخلوق كيفما
تصرف بخلاف افعال العباد واصواتهم فانه لو نفى عنها الخلق
كان مبتدعاً ضالا واما قول القائل تقولون ان القران صفته
وان صفات الله غير مخلوقة فان قلتم ان هذا نفس كلام الله فقد
قلتم بالحلول وانتم تكفرون الحلولية والاتحادية فان قلتم غير ذلك
قلتم بمقالتنا فمن تبين له ما نبهنا عليه سهل عليه الجواب عن
هذا وامثاله فان منشا الشبهة ان قول القائل هذا كلام الله يجعل
احكامه واحدة سواء كان كلامه مسموعا منه او كان مبلغا عنه
ومن هنا ضلت طوائف من الناس فطائفة قالت هذا كلام الله
وهذا حروف واصوات مخلوقة وكلام الله مخلوق وطائفة قالت
هذا مخلوق

بلغ

هذا مخلوق وكلام الله ليس بمخلوق وهذا ليس كلام الله وطائفة قالت هذا
كلام وكلام الله ليس بمخلوق فهذا الفاظنا وتلاوتنا فالفاظنا وتلاوتنا
غير مخلوقة ومنشا ضلال الجميع من عدم الفرق في المشار اليه في هذا
وهذا الكلام انت تقول لما تسمعه من قائله فتقول هذا الكلام حق وصدق
وصواب وكلام حكيم وكذلك اذا سمعته من ناقله تقول هذا الكلام صدق
وحق وصواب وهو كلام حكيم فالمشار اليه في الموضعين واحد وتقول
ايضا ان هذا صوت حسن وهذا كلام من وسط القلب فالمشار اليه
هنا ليس هو المشار اليه هناك بل المشار الى ما يختص به هذا
من صوته وقلبه واذا كتب الكلام في صفحتين كالمصحفين تقول في كل
منهما هذا قران كريم وهذا كتاب مجيد وهذا كلام فالمشار اليه واحد
ثم تقول هذا خط حسن وهذا قلم النسخ او الثلث وهذا الخط احمر
او اصفر والمشار اليه هنا ما يختص كل من المصحفين عن الاخر فاذا
ميز الانسان في المشار اليه بهذا وهذا ابين المتفق والمفترق وعلم
ان هذا القران كلام الله غير مخلوق وان المشار اليه الكلام من حيث هو
مع قطع النظر عما به وصل الينا من حركات العباد واصواتهم ومن قال هذا
مخلوق واشار به الى مجرد صوت العبد وحركته لم يكن له في هذا حجة
على ان القران نفسه حروفه ومعانيه الذي تعلمه هذا القارئ من غيره وبلغه
بحركته وصوته مخلوق فقد اخطا وضل ويقال له ايضا هذا الكلام الذي
اشرت اليه كان موجوداً قبل ان يخلق هذا القارئ فهب ان القارئ لم
يخلق ولا وجدت لا افعاله ولا اصواته فمن اين يلزم ان الكلام نفسه
الذي كان موجوداً قبله يعدم بعدمه ويحدث بحدوثه فاشارته
بالخلق ان كان الى ما يختص به هذا القارئ من افعاله واصواته فالقران
غني عن هذا القارئ وموجود قبله فلا يلزم من عدم هذا عدمه وان
كانت الى الكلام الذي يعلمه الناس بعضهم من بعض فهذا هو الكلام